فيض الوهاب
في بيان أحكام فاتحة الكتاب

إعداد

د. هبة عوف عبد الرحمن سعد

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر بنات القاهرة

٢٠٢٠

فيض الوهاب في بيان أحكام فاتحة الكتاب

هبة عوف عبد الرحمن سعد

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: hebaauf.2057@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى بيان الأحكام الواردة في سورة الفاتحة باعتبارها شرط هام في صحة الصلاة. وقد اعتمد البحث على ثلاثة مناهج رئيسية، وهي: منهج الاستقراء بتتبع ما كتب حول سورة الفاتحة، ومنهج التحليل بتحليل الآراء، ومنهج الاستنباط؛ وذلك باستخراج الأحكام الواردة في سورة الفاتحة. وتتمثل أهم نتائج البحث في أن الفاتحة مُتعينة في كل ركعة لكل أحد، وإن مَنْ تعذر عليه قراءة الفاتحة في الصلاة لزمه أن يذكر الله في موضع القراءة بما أمكنه من تكبير أو تهليل أو تحميد أو تسبيح أو تمجيد.

الكلمات المفتاحية: الفاتحة، تسميتها، فضلها، الاستعاذة، مَنْ تعذر عليه قراءة الفاتحة في الصلاة.

Al-Fatihah and its name - its merit - seeking refuge from one who is unable to read al-Fatiha during prayer

Heba Awf Abdel Rahman Saad

Department of interpretation and sciences of the Qur'an Faculty of Islamic and Arabic Studies, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

E-mail: hebaauf.2057@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims at explaining the rulings mentioned in Surat Al-Fatihah as an important condition for the validity of prayer. The research relied on three main approaches, namely: the stability method is by tracing what was written about Surat Al-Fatihah, the analysis approach by analyzing opinions, and the deduction method. And by extracting the provisions contained in Surat Al-Fatiha. The most important results of the research are that Al-Fatihah is specific in every one all the time, and if someone is unable to read al-Fatiha during prayer, he must mention God in the place of reading with what he is able to magnify, cheer, praise, praise or glorify.

Keywords: Al-Fatihah, Its name, Its merit, Seeking Refuge, The one who is unable to read Al-Fatiha during prayer.

سورة الفاتحة

أعوذ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ (٧)﴾.

المقدّمة

الحمد لله رب العاملين، أنزل القرآن الكريم فيه هدى للمتقين ورحمة للعالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الخلق أجمعين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فإن القرآن الكريم هو أحسن الكلام، نزل به أفضل الملائكة، الروح القدس الرسول الأمين جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وبدأ وحيه به في أفضل الشهور والأزمان شهر رمضان، وفي أفضل لياليه ليلة القدر، واختار له من الأرض خير بقاعها مكة المكرمة، واختار من الرسل من البشر خير ولد آدم كلهم محمد بن عبد الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ولذلك أردت أن أنال من شرف البحث فيه، فتوجهت إلى كتابة هذا البحث المتواضع بجهد المقل، وعجز القاصر المقل، لعلي أجلي به بعض الحقائق، دون ادعاء بأني الأول السابق، فقد سبق بذلك خلق كثير، غير أن لكل مُتحدث عبارة، ولكل مُعبر إشارة، وقد قمت في هذا البحث بالحديث عن سورة من أفضل سور القرآن الكريم، وهي سورة الفاتحة، وما يتعلق بها من أحكام شرعية.

هذا . . وتتكون خطة البحث من مطلبين:

المطلب الأول: بين يدي سورة الفاتحة، وقد اشتمل على عدة أمور سيأتي ذكرها في ثنايا البحث.

المطلب الثاني: الأحكام الواردة في سورة الفاتحة.

الدراسات السابقة:

وجدت دراستين سابقتين مُتعلقتين بالموضوع، وهما:

١- "ما لا ينبغي للمسلم جهله من أحكام سورة الفاتحة وفوائدها" لمحمود علي محمد العمري، بحث منشور بمجلة الدراسات العربية الصادرة عن كلية دار العلوم جامعة المنيا، عدد ٢٠ المجلد الثاني سنة ٢٠٠٩م.

٢- "من فقه فاتحة الكتاب: الأحكام الفقهية المتعلقة بالبسملة"، للأستاذ الدكتور/ سيف رجب قزامل، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالمنصورة، العدد الثاني سنة ١٩٨٩م.

وبعد .. فإن كنت أصبت فيما قدمت فذلك من عظيم فضل ربي، وإن تكن الأخرى، فحسبي أنني اجتهدت قدر طاقتي، وما ادَّعيت لنفسي فقهًا، ولا لبحثي كمالاً، وإنما الكمال لله عَزَّوَجَلَّ وحده، والله عَزَّوَجَلَّ أسأل أن ترنوا إلى هذا العمل عيون الرضا، وأن يستحوذ على مباسم القبول، إنه خير مأمول، وأكرم مسئول ﴿**وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[1].

(١) سورة هود: من الآية ٨٨.

المطلب الأول

بين يدي سورة الفاتحة

قبل الخوض في الحديث عن الأحكام الواردة في سورة الفاتحة، لابد من تناول عدة أمور على سبيل التوطئة، وهي على سبيل الإجمال:

أولاً : معنى السورة لغةً واصطلاحًا.

ثانيًا: هل أسماء السور توقيفية أو اجتهادية؟

ثالثًا: هل ثبت بالتوقيف تسمية سورة الفاتحة بهذا الاسم؟ وسر تسميتها به؟

رابعًا : هل لسورة الفاتحة أسماء أخرى أو لا؟

خامسًا: مكية السورة، أو مدنيتها، وعدد آياتها.

سادسًا: فضلها، ومضمونها، وأهم مقاصدها.

سابعًا: إعراب سورة الفاتحة.

ثامنًا : المواضع البلاغية في سورة الفاتحة.

تاسعًا: معاني المفردات.

عاشرًا: القراءات الواردة في سورة الفاتحة.

الحادي عشر: المعنى الإجمالي لسورة الفاتحة.

الثاني عشر: التعليل الوارد في سورة الفاتحة.

أولاً : معنى السورة لغةً واصطلاحًا :

١- **السورة لغةً** ـ بغير الهمزة ـ "إما مأخوذة من سَوْرة الأسد، وسَوْرة الشراب بمعنى قوتهما؛ لأن قوة السورة أكثر من قوة الآية. أو من السُّور بمعنى الجماعة، يُقال: لفلان سور من الإبل، أي جماعة؛ لأن السورة مُشتملة على جماعة الآيات، أو من السُّور المُحيط بالأبنية؛ لأن السورة مُحيطة بالآيات، أو من السورة بمعنى الرفعة والمنزلة، وسور القرآن الكريم مُتفاوتة بعضها فوق بعض من جهة الطول والقصر، وفي الفضل والشرف والرتبة.

والسؤرة ـ بالهمزة ـ مأخوذة من سؤر الكأس، وهو ما يبقى فيه من الشراب؛ لأن كل سورة من القرآن الكريم بقية منه"(٢).

٢- **وفي الاصطلاح**: "قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات"(٣).

---

(٢) راجع: المفردات في غريب القرآن للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، ت٥٠٢ هـ، ص٢٤٧ مادة (س. و. ر)، ط. دار التحرير، سلسلة كتاب الجمهورية، ولسان العرب للعلامة ابن منظور (٤٢٦/٦ـ ٤٢٧)، مادة (س. و. ر)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للإمام محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت ٨١٧ هـ (٨٤/١ـ ٨٥)، تحقيق أ. محمد على النجار، ط.٣ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٦م، والإتقان (١٥٠/١/١).

(٣) راجع: الإتقان (١٥٠/١/١)، ومناهل العرفان للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني ص ٣٠٩، ط.١ مطبعة شبرا، ١٣٥٩ هـ.

ثانيًا: هل أسماء السور توقيفية أو اجتهادية؟

يقول الإمام السيوطي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: "قد ثبت أن أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار"(٤).

إلا أن هذا القول فيه إطلاق؛ فمن السور ما ثبت تسميته بحديث صحيح، أو أثر صحيح كذلك ومنها ما هو ليس كذلك.

ولذا، فإن الأستاذ الدكتور/ إبراهيم عبد الرحمن خليفة يرى: "أن ما ثبت تسميته من سور القرآن بحديث أو أثر صحيح، فنقول فيه إنه ثابت بالتوقيف، وما لم يثبت فيتوقف فيه على أقل تقدير، ويُقال: الله أعلم. أبالتوقيف هو ـ ولم أطلع عليه ـ أم هو بالاجتهاد؟ فمَنْ جزم في مثل هذا بالتوقيف فقد جازف، إن لم يكن قد ولج بابًا من أبواب الكذب"(٥).

ثالثًا: هل ثبت بالتوقيف تسمية السورة بفاتحة الكتاب؟ وما السر في ذلك؟

أقول: قد ثبت بصحاح الأحاديث تسميتها بهذا الاسم، منها:

١- ما رواه الإمام البخاري أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: {لا صلاة لِمَنْ لَمْ يقرأ بفاتحة الكتاب}(٦).

---

(٤) الإتقان (١/١/١٥٠).

(٥) التفسير التحليلي لسورة النساء أ. د. إبراهيم عبد الرحمن خليفة ص ١٣، ط.١ مطبعة الفجر الجديد، ١٩٩٣م.

(٦) صحيح الإمام البخاري كتاب الآذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها (١/١/٢٢٨) ح٧٥٦.

٢- ما رواه الإمام البخاري عن أبي قتادة[٧] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: {كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين يطوّل في الأولى ويقصّر في الثانية، ويُسمِع الآية أحيانًا. وكان يقرأ في العصر بفاتحة الكتاب وسورتين، وكان يطوّل في الأولى، وكان يطول في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصّر في الثانية}[٨].

سر تسميتها بفاتحة الكتاب:

"والسر في تسميتها بفاتحة الكتاب؛ أنها تفتتح بها قراءة القرآن لفظًا، وتفتتح بها الكتابة في المصحف خطًا، وتفتتح بها الصلوات"[٩].

رابعًا: هل للسورة أسماء أُخَرى؟

(٧) هو الحارث بن رِبعيّ بن بلْدَمة خُنَاس بن عُبَيد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمةَ بن سعد الأنصاري الخزرجي السَّلَمِيّ، فارس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد كلها، ت ٥٤ هـ بالمدينة، راجع: أُسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام عز الدين بن الأسير أبي الحسن على بن محمد الجزري، ت ٦٣٠هـ (٦/٢٤٤- ٢٤٥)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، تحقيق الشيخ على محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، قدم له أ.د. محمد عبدالمنعم البرى، وأ.د. عبدالفتاح أبو سنة، ود. جمعة طاهر النجار.

(٨) صحيح الإمام البخاري كتاب الآذان، باب القراءة في الظهر (١/٢٢٩) ح ٧٥٩.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت ٦٧١هـ (١/١/١٢٨)، ط.٢ دار الحديث، القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. راجعه وضبطه وعلق عليه د. محمد إبراهيم الحفناوي، وخرج أحاديثه د. محمود حامد عثمان.

ذكر العلماء لها عدة أسماء، منها ما هو توقيفي، ومنها ما هو اجتهادي مستنبط مما ورد في فضلها، والثاني إلى الوصف أقرب منه إلى الاسم.

فمن الأول: ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي سعيد بن المُعلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١٠] قال: {كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم أُجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: ﴿**اسْتَجِيبُواْ لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم**﴾[١١]، ثم قال لي: "لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: "ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: "الحمد لله رب العالمين" هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته}[١٢]، وروى الإمام البخاري أيضًا عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبيه {أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرأ بأم الكتاب وسورة معها في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر وصلاة العصر، ويسمعنا الآية أحيانًا، وكان يُطيل في الركعة الأولى}[١٣].

(١٠) هو الحارث بن نُفيع بن المُعَلى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عَدى بن مالك بن زيد مناه بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب الأنصاري الزُّرقي، وأمه أميمة بنت قُرْط بن خنساء من بني سلمة، روى عنه حفص بن عاصم وعبيد بن حنين، راجع: أُسد الغابة (١٣٩/٦).

(١١) سورة الأنفال: من الآية ٢٤، والآية بتمامها: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾.

(١٢) صحيح الإمام البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب (١٧٣/٥/٣) ح ٤٤٧٤.

(١٣) صحيح الإمام البخاري، كتاب الأذان، باب إذا أسمع الإمام الآية (٢٣٤/١/١) ح ٧٧٨.

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: {سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين. ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: مجَّدني عبدي، وقال مرة: فوّض إليّ عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل}[١٤].

وروى الإمام الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: {قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الحمد لله أُمُّ القرآن وأُمُّ الكتاب والسبع المثاني}[١٥].

ومن الثاني ـ أي الاجتهادي ـ ما ذكر أنها الأساس، والوافية، والشفاء، والكنز، والواقية.

وقد عدّ الإمام السيوطي من أسمائها خمسة وعشرين اسمًا[١٦].

خامسًا: مكية السورة أو مدنيتها وعدد آياتها:

(١٤) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (٢٩٦/١) ح ٣٩٥.

(١٥) سنن الإمام الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة الحجر (٢٧٧/٥) ح ٣١٢٤، وقال الإمام أبو عيسى: هذا الحديث حسن صحيح.

(١٦) الإتقان (١٥١/١/١ ـ ١٥٥) النوع السابع عشر.

مكية السورة أو مدنيتها:

"المنقول عن جمهور الصحابة والتابعين، وكذلك المختار عند جمهور العلماء أنها مكية، وقد استُدِل لهذا الرأي بقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾(١٧).

وجه الاستدلال:

أن في هذه الآية امتنانًا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإنزاله الفاتحة والقرآن العظيم عليه، وسورة الحجر من السور المكية، وسياق هذه الآية يتحدث عن المشركين من أهل مكة، وكذلك فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يمتن على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما سيؤتيه في المدينة، ثم إنه يبعد أن يصلي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة بلا فاتحة الكتاب، وقد فرضت الصلاة بمكة.

والقائلون بمدنيتها جماعة، منهم أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومجاهد وعطاء بن يسار والزهري.

وقيل: تكرر نزولها مرة بمكة، ومرة بالمدينة، وهو ضعيف. والصحيح أنها مكية"(١٨).

عدد آياتها:

"الجمهور على أن الفاتحة سبع آيات، فَعدَّ الكوفي والمكي البسملة

(١٧) سورة الحجر: الآية ٨٧.

(١٨) راجع: الجامع لأحكام القرآن (١/١/١٣٢)، والإتقان في علوم القرآن (١/١/٣٠) النوع الأول.

آية، وجعل ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ ...﴾[١٩] إلى آخر السورة آية.

وعكس الباقون، فلم يعدوا البسملة آية، وجعلوا ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ آية، وما بعدها إلى آخر السورة آية.

وعن الحسن أنها ثماني آيات، فقد عدَّ البسملة آية، و﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ آية، و﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾ إلى آخر السورة آية. ومنهم من عدها تسع آيات بأن أضاف إلى ما سبق أن جعل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رأس آية.

وقيل: ست آيات، وهو شاذ"[٢٠].

يُمكن أن يعتذر لهذا القول بأن البسملة مُختلف في كونها آية، فلا يكون هناك شذوذ، والمهم أن هذا لا ينقص ولا يزيد من كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

سادسًا: فضلها، ومضمونها وأهم مقاصدها:

١- فضـلها:

ورد في فضل سورة الفاتحة أحاديث كثيرة، أكتفي منها ببعض ما ثبت بطريق صحيح، ومنها حديث أبي سعيد المعلى المتقدم[٢١]، وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي رواه الترمذي، وقد تقدم أيضًا[٢٢].

(١٩) سورة الفاتحة: الآية ٧.

(٢٠) راجع: الجامع لأحكام القرآن (١/١/١٣١)، والإتقان (١/١/١٩١)، النوع التاسع عشر.

(٢١) سبق في ص١٥٦.

(٢٢) سبق في ص ١٥٧.

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢٣] قال: {كنا في مسير لنا، فنزلنا، فجاءت جارية، فقالت: إن سيد الحي سليم[٢٤]، وإن نَفَرنا غُيَّبٌ، فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل ما كنا نَأبِنُهُ[٢٥] برقية، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبنًا، فلما رجع قلنا له: أكنت تُحسِنُ رقية، أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب. قلنا: لا تُحدِثُوا شيئًا حتى نأتي أو نسأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: وما كان يدريه أنها رقية؟ اقسموا، واضربوا لي بسهم}[٢٦].

كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: {بينما جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قاعد عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع نقيضًا[٢٧] من فوقه

---

(٢٣) هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سِنَان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخُدْرِيّ، كان من الحفاظ لحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المكثرين، ومن العلماء الفضلاء العقلاء، ت ٧٤ هـ، راجع: أُسد الغابة (١٣٨/٦).

(٢٤) السليم هو: الملدوغ، لسان العرب، (٣٤٤/٦)، مادة (س.ل.م).

(٢٥) نَأبِنُهُ: أي ما كنا نظنه يحسن رقية. راجع: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٥٣٣/٤) كتاب الإجارة باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، ط. دار الريان للتراث.

(٢٦) صحيح الإمام البخاري كتاب فضائل القرآن، باب فاتحة الكتاب (٤٢١/٦/٣) ح ٥٠٠٦.

(٢٧) نقيضًا: هو بالقاف والضاد المعجمتين، أي صوتًا كصوت الباب إذا فتح، راجع: شرح الإمام محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ على صحيح الإمام

فرفع رأسه. فقال: هذا باب من السماء فُتح اليوم، لم يُفتح قط إلا اليوم، فنزل منه مَلَك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم. فسلَّم وقال: أبشر بنُورَيْن أوتيتَهُما، لم يؤتهما نبي قبلك. فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أُعطيتَه}[٢٨].

٢- مضمونها وأهم مقاصدها:

افتتح الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كتابه العزيز بهذه السورة الكريمة؛ لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن الكريم، ولذلك كان من أسمائها أم القرآن، وأم الكتاب، فصارت كالعنوان، وكان افتتاح القرآن الكريم بها من براعة الاستهلال.

وقد اشتملت هذه السورة على المطالب الأربعة التي هي المقصد الأعظم من القرآن الكريم، وهي: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر؛ فقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ يدل على الإلهيات، وقوله: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ يدل على المعاد، وقوله: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ يدل على نفي الجبر، وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وقدره، وقوله تعالى: ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**﴾ يدل على إثبات قضاء الله وعلى

=

مسلم (٤١٦/٦/٢)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، ط. ٣ دار الخير ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م، تقديم وتقريظ أ. د. وهبة الزحيلي، إشراف أ. على عبدالحميد أبو الخير.

(٢٨) صحيح الإمام مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة (٥٥٤/١) ح ٨٠٦.

النبوات.

يقول الإمام الغزالي في جواهر القرآن: "مقاصد القرآن ستة: ثلاث مهمة وثلاث مُتمة.

الأولى: تعريف المدعو إليه، كما أشار إليه بصدرها. وتعريف الصراط المستقيم، وقد صرح به فيها.

وتعريف الحال عند الرجوع إليه تعالى، وهو الآخرة، كما أشار إليه بـ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

والأخرى: تعريف أحوال المطيعين، كما أشار إليه بقوله: ﴿الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾.

وحكاية أحوال الجاحدين، وقد أشار إليها بالمغضوب عليهم والضالين.

وتعريف منازل الطريق، كما أشير إليه بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾"(٢٩).

ويرى العلامة شرف الدين الطيبي في حاشيته على الكشاف "أن الفاتحة مُشتملة على أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط الدين:

أولها: علم الأصول، ومعاقده: معرفة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، وصفاته، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، ومعرفة

(٢٩) جواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام محمد بن محمد أبي حامد الغزالي، ت ٥٠٥ هـ، ص ٩، ط.٦ دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

النبوات وهي المراد بقوله تعالى: ﴿أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾، ومعرفة المعاد وهو المُومَى إليه بقوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

وثانيها: علم الفروع، وأُسُّه العبادات، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

وثالثها: علم ما يحصل به الكمال، وهو علم الأخلاق، وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية، والالتجاء إلى جناب الفردانية، والسلوك لطريقه، والاستقامة فيها. وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾.

ورابعها: علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية، السعداء منهم والأشقياء، وما يتصل بها من وعد محسنهم، ووعيد مسيئهم، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾"[٣٠].

سابعًا: إعراب سورة الفاتحة:

الباء في "بسم الله" صلة، بمعنى الاستعانة، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف وتقديره ابتدائي بسم الله، و"الحمد لله" مبتدأ وخبر، و"رب العالمين"

(٣٠) حاشية الفاضل الطيبي على الكشاف المسماة فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ورقة رقم ١٣ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٧٣) تفسير تيمور، وراجع: قطف الأزهار في كشف الأسرار للإمام جلال الدين السيوطي (١/١٠١) وما بعدها، ط. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر ١٩٩٤م، وتناسق الدرر في تناسب السور للسيوطى، ص ٣٥ وما بعدها، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

صفة الله، "مالك" مجرور على البدل، و"يوم الدين" ظرف زمان، وإياك ضمير منصوب منفصل، والكاف للخطاب، و"اهدنا" فعل أمر يتعدى إلى مفعولين، و"صراط الذين" بدل من الصراط الأول(٣١).

ثامنًا : المواضع البلاغية في سورة الفاتحة :

١- "الحمد لله" جملة خبرية لفظًا، إنشائية معنى، تفيد قصر الحمد على الله تعالى.

٢- "إياك نعبد" تقديم المفعول هنا يُفيد القصر، أي لا نعبد سواك، وفيها التفات من الغيبة إلى الخطاب(٣٢).

تاسعًا : معاني المفردات :

"الحمد" هو الثناء بالجميل على الفعل الاختياري، وهو أعم من الشكر، فالشكر يكون على نعمة، أما "الحمد" فيكون على نعمة وغير نعمة، "الله" علم على الذات الإلهية، ولم يتسم به غير الله، "**رَبِّ**" من الربوبية والتربية والعناية والمراد به المعبود والمصلح والمدبر، "العالمين" جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى، ولفظ العالم اسم جنس لا واحد له من لفظه، "الرحمن الرحيم" صفتان مختصتان بالله، مُشتقتان من الرحمة، ولكل منهما معنى معين، فـ"الرحمن" بمعنى عظيم الرحمة، و"الرحيم" بمعنى دائم الرحمة، وقيل أن معناهما واحد، "مالك يوم الدين" أي مالك يوم الحساب والجزاء على الأعمال، "إياك نعبد" أي نطيع، فالعبادة هي الطاعة والتذلل، "وإياك

(٣١) ينظر: صفوة التفاسير ١/٥٠، والتفسير المنير ١/٧٠.

(٣٢) ينظر: صفوة التفاسير ١/٥١، والتفسير المنير ١/٧١.

نستعين" أي نطلب العون والتوفيق، ونخصك بطلب المعونة، وقد جاء الفعلان نعبد ونستعين بصيغة الجمع لا بصيغة المفرد إياك أعبد وإياك أستعين للاعتراف بقصور العبد وحده عن الوقوف أمام الله، فكأنه يقول لا يليق لي الوقوف وحدي وبمفردي في مناجاتك، بل أنضم إلى سائر المؤمنين، "اهدنا الصراط المستقيم" وفقنا ودلنا على الطريق، "اهدنا" بمعنى وفقنا وأرشدنا، و"الصراط المستقيم" الطريق المعتدل، وهو طريق الإسلام، "صراط الذين أنعمت عليهم" أي طريق الذين أنعمت عليهم، "غير المغضوب عليهم" المغضوب عليهم هم الذين بلغهم الدين الحق فرفضوه ونبذوه، والضالون هم الذين لم يعرفوا الحق على الوجه الصحيح، "آمين" دعاء، أي تقبل منا واستجب(٣٣).

عاشرًا: القراءات الواردة في سورة الفاتحة:

ورد في قوله تعالى "مالك يوم الدين" قراءتان، القراءة الأولى "مالك" بالألف وهو وصف من الملك بكسر الميم، والمعنى أنه تعالى هو المُتصرف في أمور الدين مثل الحساب والثواب والعقاب تصرف المالك فيما يملك. والقراءة الثانية "ملك" بدون ألف من الملك بضم الميم، والمعنى أن الله تعالى هو المُدبر بأمور يوم الدين، وأنه سبحانه المهيمن على كل شئ في ذلك اليوم(٣٤).

(٣٣) ينظر: التفسير المنير ١/٤٨.

(٣٤) ينظر: القرطبي ١/٧٥، كتاب السبعة في القراءات المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ، ص ١٠٤.

الحادي عشر: المعنى الإجمالي لسورة الفاتحة:

"افتتحت سورة الفاتحة بهذه الجملة الكريمة ﴿**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾؛ ليعلمنا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كيف نحمده على إحسانه ونعمه؛ لأنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أول كل شيء وآخر كل شيء، فالحمد هو الثناء باللسان على الجميل الصادر عن اختيار من نعمة أو غيرها.

فالشكر خالص لله ـ **جل ثناؤه** ـ دون سائر ما يُعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يُحصيها العد، ولا يُحيط بعددها غيره أحد، في تصحيح الآلات بطاعته، وتمكين جوارح أجسام المُكلفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وغذاهم به من نعيم العيش، من غير استحقاق لهم عليه، ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه، من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم، لربنا الحمد على ذلك كله أولاً وآخرًا.

فكأنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يقول لعباده: اجعلوا حمدكم وثناءكم لي وحدي؛ لأني أنا رب العالمين، وأنا الذي تعهدتكم برعايتي وعنايتي وتربيتي منذ تكوينكم من الطين حتى استويتم عقلاء مُفكرين.

وقد أتبع سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هذا الوصف وهو ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ بوصف آخر هو ﴿**الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾ أي الذي وسعت رحمته كل شيء، وعم فضله جميع الأنام، بما أنعم على عباده من الخلق والرزق والهداية إلى سعادة الدارين، فهو الرب الجليل عظيم الرحمة دائم الإحسان، مالك الملك، ومالك يوم الجزاء والحساب؛ ليُقيم العدل المُطلق بين العباد، ويُحقق للمُحسن ثوابَهُ،

وللمُسيء عِقابهُ. فهذه الصفات تقتضينا أن نخص الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وحده بالحمد دون سواه"[٣٥].

وقوله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة، لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه. فكأنه يقول: نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك.

وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماما بتقديم حقه تعالى على حق عبده.

و"العبادة" اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة.

و{الاستعانة} هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك.

---

(٣٥) راجع: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ (١/١٣٣)، ط.١ دار السلام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥م. حققه أ. أحمد عبد الرازق البكري، أ. محمد عادل محمد، أ.محمد عبد اللطيف خلف، أ. محمود مرسي عبد الحميد، إشراف وتقديم أ. د. عبد الحميد عبد المنعم مدكور، وتفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، (١/٢٠. ٢٥)، ط. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه. التفسير الوسيط للقرآن الكريم لفضيلة أ. د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر (١/١/٢١ ـ ٢٤)، ط.٣ مطبعة السعادة ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩م، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (١/١/٦٢)، ط.٢ دار الفكر ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما. وإنما تكون العبادة عبادة، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مقصودًا بها وجه الله. فبهذين الأمرين تكون عبادة، وذكر {الاستعانة} بعد {العبادة} مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى. فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر، واجتناب النواهي.

ثم قال تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المُستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علمًا وعملاً. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك.

وهذا الصراط المستقيم هو: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. {غَيْرِ} صراط {الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} الذين عرفوا الحق وتركوه وهم اليهود ونحوهم. وغير صراط {الضَّالِّينَ} الذين تركوا الحق على جهل وضلال، وهم النصارى ونحوهم.

عن عدي بن حاتم، عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: "اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال"، فذكر الحديث بطوله[٣٦].

(٣٦) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة فاتحة الكتاب، (٢٠٢/٥) حديث =

فهذه السورة على إيجازها، قد احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية يؤخذ من قوله: {رَبِّ الْعَالَمِينَ}

وتوحيد الإلهية وهو إفراد الله بالعبادة، يؤخذ من لفظ: {اللَّهِ} ومن قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وتوحيد الأسماء والصفات، وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى، التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وقد دل على ذلك لفظ {الْحَمْدُ} كما تقدم. وتضمنت إثبات النبوة في قوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} لأن ذلك ممتنع بدون الرسالة.

وإثبات الجزاء على الأعمال في قوله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} وأن الجزاء يكون بالعدل، لأن الدين معناه الجزاء بالعدل.

وتضمنت إثبات القدر، وأن العبد فاعل حقيقة، خلافًا للقدرية والجبرية. بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع [والضلال] في قوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} لأنه معرفة الحق والعمل به. وكل مُبتدع [وضال] فهو مخالف لذلك.

وتضمنت إخلاص الدين لله تعالى، عبادة واستعانة في قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فالحمد لله رب العالمين[٣٧].

=

(٢٩٥٤). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب، وروى شعبة، عن سماك بن حرب، عن عباد بن حبيش، عن عدي بن حاتم، عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله.

(٣٧) تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للإمام ابن تيمية عبد

=

الثاني عشر: التعليل الوارد في سورة الفاتحة:

ورد في سورة الفاتحة تعليلاً يُفيد معنى رائعًا، فكان لزامًا عليّ أن أذكره، وهذا التعليل وارد في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ۞ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾(٣٨).

أقوال المفسرين والدراسة التطبيقية للعلة في هذه الآيات:

١- أقوال المفسرين في التعليل لهذه الآيات:

ذكر الإمام الزمخشري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ التعليل الوارد في هذه الآيات، حيث قال: "هذه الأوصاف التي أجريت على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من كونه ربًا مالكًا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته، ومن كونه منعمًا بالنعم كلها الظاهرة والباطنة والجلائل والدقائق، من كونه مالكًا الأمر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب، بعد الدلالة على اختصاص الحمد به، وأنه به حقيق في قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه بما هو أهله"(٣٩).

ويقرب منه ما ذكره الإمام البيضاوي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ مع ذكر التعليل صراحة حيث قال: "إجراء هذه الأوصاف على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من كونه موجدًا

=

الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، لناشر: مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. وينظر التفسير المنير ٦١/١/١.

(٣٨) سورة الفاتحة: الآيات ٢ ـ ٤.

(٣٩) الكشاف (٢٢/١).

للعالمين ربًا لهم منعمًا عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها، مالكًا لأمورهم يوم الثواب والعقاب، للدلالة على أنه الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه، بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فإن ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له، وللإشعار من طريق المفهوم على أن من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لأن يُحمد فضلاً عن أن يُعبد فيكون دليلاً على ما بعده، فالوصف الأول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الإيجاد والتربية، والثاني والثالث للدلالة على أنه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لإيجاب بالذات أو وجوب عليه قضية لسوابق الأعمال حتى يستحق به الحمد، والرابع لتحقيق الاختصاص فإنه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما، وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين"(٤٠).

وقريب منه ما ذكره الإمام أبو السعود ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ حيث قال: "إجراء هاتيك الصفات الجليلة عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تعليل لما سبق من اختصاص الحمد بالله جَلَّ جَلَالُهُ، المستلزم لاختصاص استحقاقه بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتمهيدًا لما لحق به من اقتصار العبادة والاستعانة عليه، فإن كل واحدة منها مفصحة عن وجوب ثبوت كل واحد منها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وامتناع ثبوتها لما سواه.

أما الأولى والرابعة فظاهر؛ لأنهما متعرضتان صراحة لكونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ربًا ومالكًا، وما سواه مربوبًا مملوكًا له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(٤٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي للإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت ٦٨٥ هـ (١/١/٢٩ ـ ٣١)، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، ط. دار صادر، بيروت.

وأما الثانية والثالثة فلأن اتصافه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بهما ليس إلا بالنسبة إلى ما سواه من العالمين، وذلك يستدعي أن يكون الكل مُنعمًا عليهم، فظهر أن كل واحدة من تلك الصفات كما دلت على وجوب ثبوت الأمور المذكورة له سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ دلت على امتناع ثبوتها لما عداه على الإطلاق، وهو المعنِّي بالاختصاص"[٤١].

وبمثيله قال الإمام الآلوسي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ عند تفسيره لهذه الآيات، ولكن بشيء من التفصيل، حيث قال: "في إجرائها تعليل لإثبات ما سبق وتمهيد لما لحق، وفيه إيماء إلى أن الحمد ليس مجرد الحمد لله بل مع العلم بصفات الكمال ونعوت الجلال، وهذه أمهاتها، ولم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها. وقد يقال في إجراء هذه الأوصاف بعد ذكر اسم الذات الجامع لصفات الكمال إشارة إلى أن الذي يحمده الناس ويعظمونه إنما يكون حمده وتعظيمه لأحد أمور أربعة: إما لكونه كاملاً في ذاته وصفاته، وإن لم يكن منه إحسان إليهم، وإما لكونه محسنًا إليهم ومُتفضلاً عليهم، وإما لأنهم يرجون لطفه وإحسانه في الاستقبال، وإما لأنهم يخافون من كمال قدرته. فهذه هي الجهات الموجبة للحمد والتعظيم فكأنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يقول يا عبادي إن كنتم تحمدون وتعظمون للكمال الذاتي والصفاتي فاحمدوني فإني أنا الله، وإن كان للإحسان والتربية والإنعام فإني أنا رب العالمين، وإن كان للرجاء والطمع في المستقبل فإني أنا الرحمن الرحيم، وإن كان للخوف فإني أنا مالك يوم

(٤١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، ت ٩٨٢ هـ، (١/٢٥)، ط.١ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م، وضع حواشيه أ. عبداللطيف عبدالرحمن.

الدين.

ومن الناس من استدل على وجوب الشكر عقلاً قبل مجيء الشرع بأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أثبت الحمد هنا لذاته ووصفه بكونه ربًا للعالمين رحمانًا رحيمًا بهم مالكًا لعاقبة أمورهم في القيامة، وترتب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون الحكم معللاً به فدل ذلك على ثبوت الحمد له قبل الشرع وبعده، وهو على ما فيه دليل عليه لا له؛ لأنه بيان من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لإيجابه فهو سمعي لا عقلي بالمستدل به كناطح صخرة"(٤٢).

وبمثل هذا قال الإمام الطاهر بن عاشور ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ مع التصريح بمسلك العلة، حيث قال: "إجراء هذه الأوصاف الجليلة على اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إيماء بأن موصوفها حقيق بالحمد الكامل الذي أعربت عنه جملة ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ لأن تقييد مُفاد الكلام بأوصاف مُتعلَّق ذلك المفاد يشعر بمناسبة بين تلك الأوصاف وبين مُفاد الكلام مُناسبة تفهم من المقام مثل التعليل في مقام هذه الآية"(٤٣).

٢- الدراسة التطبيقية للعلة في هذه الآيات:

بالنظر فيما ذكره المفسرون في التعليل لهذه الآيات، بدا لي أن الدراسة

(٤٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، ت ١٢٧٠هـ (٨٨/١/١) ط.١ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م. ضبطه وصححه أ. على عبد البارى عطية.

(٤٣) التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور (١٧٧/١/١)، ط. دار سحنون، تونس ١٩٩٧م.

التطبيقية للعلة تكون كالآتي:

أ - الحكم المعلل: قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾، فهذه الصيغة تفيد اختصاص الحمد به سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ المستلزم لاختصاص استحقاقه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ به.

ب- العلة ومسلكها: موطن العلة في هذه الآيات منتزع من عدة أوصاف هي:

(١) الوصف الأول: مستنبط من قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فالعلة الأولى في اختصاصه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالحمد أنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ رب العالمين.

(٢) الوصف الثاني: مستنبط من قوله تعالى: ﴿الرَّحْمنِ﴾، فالعلة الثانية في اختصاصه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالحمد أنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عظيم الرحمة والإحسان بعباده.

(٣) الوصف الثالث: مستنبط من قوله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ﴾، فالعلة الثالثة في اختصاصه جَلَّجَلَالُهُ بالحمد أنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أنه دائم الرحمة بعباده.

(٤) الوصف الرابع: مستنبط من قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، فالعلة الرابعة في اختصاصه عَزَّوَجَلَّ بالحمد أنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مالك يوم الدين.

ومسلك العلة في هذه الآيات هو الإيماء، ونوع الإيماء هو ترتيب الحكم على الوصف للإشعار بعلية الحكم.

ج - فائدة التعليل: تتمثل فائدة التعليل في هذه الآيات في عدة أمور، هي:

(١) "ثبوت الثناء المطلق لله عَزَّوَجَلَّ وحده، وأنه ليس لأحد أن ينازعه

سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فيه.

(٢) قصر الحمد عليه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في الحقيقة؛ لأن كل ما يستحق أن يقابل بالثناء فهو صادر عنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ومرجعه إليه جَلَّجَلَالُهُ، إذ هو الخالق لكل شيء، وما يقدم إلى بعض الناس من حمد جزاء إحسانهم، فهو في الحقيقة حمد لله، لأنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم عليه.

(٣) في عدم افتتاح السورة بصيغة الأمر بأن يقال: احمدوا الله، وافتتاحها بصيغة الخبر ﴿**الْحَمْدُ للهِ**﴾ فائدة عظيمة وهي أن الأمر يقتضي التكليف، والتكليف قد تنفر منه النفوس أحيانًا، فأراد سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وهو يبادئهم بشرعة جديدة وبتكاليف لم يعددها أن يؤنس نفوسهم، ويؤلف قلوبهم، فساق لهم الخطاب بصيغة الخبر؛ ترفقًا بهم، حتى يديموا الإصغاء لما سيلقيه عليهم من تكاليف.

(٤) في ذكر صيغة الحمد دون صِيَغَتي المدح والشكر فائدة عظيمة؛ وذلك لأن المدح أعم من الحمد، والحمد أعم من الشكر. أما بيان أن المدح أعم من الحمد، فلأن المدح يحصل للعاقل ولغير العاقل؛ ألا ترى أنه كما يحسن مدح الرجل العاقل على أنواع فضائله، فكذلك قد يمدح اللؤلؤ لحُسن شكله. أما الحمد فإنه لا يحصل إلا للفاعل المختار على ما يصدر منه من الإنعام والإحسان، فثبت أن المدح أعم من الحمد. وأما بيان أن الحمد أعم من الشكر ، فلأن الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لأجل ما صدر عنه من الإنعام، سواء أكان ذلك الإنعام واصلاً إليك أم إلى غيرك. وأما الشكر فهو عبارة عن تعظيمه لأجل إنعام وصل إليك،

فثبت بما ذكرنا أن المدح أعم من الحمد، وأن الحمد أعم من الشكر.

وإذا عرفت هذا تبين أنه: إنما لم يقل المدح لله؛ لما تبين من أن المدح كما يحصل للفاعل المختار، فقد يحصل لغيره. وأما الحمد فإنه لا يحصل إلا للفاعل المختار، فكان قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ للهِ**﴾ تصريحًا بأن المؤثر في وجود هذا العالم فاعل مختار خلقه بالقدرة والمشيئة. وإنما لم يقل: الشكر لله؛ لما تبين من أن الشكر عن تعظيمه بسبب إنعام صدر منه ووصل إليك، وهذا يشعر بأن العبد إذا ذكر تعظيمه بسبب ما وصل إليه من النعمة، فحينئذٍ يكون المطلوب الأصلي له وصول النعمة إليه، وهذه درجة دنيا من درجات تعظيم المُنعم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ. فأما إذا قال: ﴿**الْحَمْدُ للهِ**﴾ فهذا يدل على أن العبد حمده لأجل كونه مُستحقًا للحمد، لا لخصوص أنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أوصل النعمة إليه، فيكون الإخلاص أكمل، واستغراق القلب في مشاهدة نور الحق أتم، وانقطاعه عما سوى الحق أقوى وأثبت.

(٥) في إجرائه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على لفظ الجلالة نعت الربوبية للعالمين، ليكون كالاستدلال على استحقاقه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ للحمد وحده، إشعار لعباده بأنهم مكرمون من ربهم، إذ الأمر لغير توجيه فيه إيماء إلى إهمال عقولهم، أما إذا كان موجهًا ومعللاً فإنه يكون فيه إشعار لهم برعاية ناحية العقل فيهم، وفي تلك الرعاية تشريف وتكريم لهم.

(٦) في إتباعه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وصف الربوبية للعالمين، بوصف آخر هو ﴿**الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾ فائدة جليلة هي: أن وصفه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بـ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ قد يثير في النفوس شيئًا من الخوف أو الرهبة، فإن المربي قد

يكون خشنًا متعنتًا، وذلك مما يخدش من جميل التربية، وينقص من فضل التعهد.

لذا قرن سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كونه مربيًا، بكونه ﴿**الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾، لينفي بذلك هذا الاحتمال، وليفهم عباده أن ربوبيته لهم مصدرها عموم رحمته وشمول إحسانه، فهم برحمته يوجدون، وبرحمته يتصرفون ويُرزقون، وبرحمته يُبعثون ويُسألون.

ولا شك أن في هذا الإفهام تحريضًا لهم على حمده وعبادته بقلوب مطمئنة ونفوس مبتهجة، ودعوة لهم إلى أن يقيموا حياتهم على الرحمة والإحسان، لا على الجبروت والطغيان؛ فالراحمون يرحمهم الرحمن.

(٧) في تخصيص الـ﴿**مَالِكِ**﴾ بـ﴿**يَوْمِ الدِّينِ**﴾ لا ينفيه عما عداه؛ لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين، وذلك عام في الدنيا والآخرة، وإنما أضيف إلى ﴿**يَوْمِ الدِّينِ**﴾؛ لأنه لا يدعي أحد هنالك شيئًا، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه، كما قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا**﴾(٤٤).

(٨) هذه الآيات هي خير وسيلة لتربية الإنسان وغرس الإيمان العميق في قلبه؛ لأنه إذا آمن بأن هناك يومًا يظهر فيه إحسان المُحسن وإساءة المُسيء، وإن زمام الحكم في ذلك اليوم لله الواحد القهار، فإنه في هذه الحالة سيقوي عنده خلق المراقبة لخالقه، ويجتهد في السير على الطريق

(٤٤) سورة النبأ: الآية ٣٨.

المستقيم"[٤٥].

(٩) إن هذه الصفات الأربع كما دلت على وجوب ثبوت الأمور المذكورة لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ دلت على امتناع ثبوتها عما عداه على الإطلاق. وهذا هو معنى اختصاصه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالحمد.

(٤٥) راجع: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التميمي البكري الرازي الشافعي، ت ٦٠٤ هـ (١/١/١٧٨ ـ ١٧٩)، ط.١ دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م، وتفسير القرآن العظيم (١/٢٤. ٢٥)، والوسيط (١/١/٢٢ ـ ٢٦).

المطلب الثاني

الأحكام الواردة في سورة الفاتحة

الحكم الأول: تفضيل بعض السور على بعض:

صح عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "حبك الشئ يعمي ويصم"(٤٦). وهذا تنبيه نبوي كريم إلى ضرورة الاقتصاد والاعتدال في حب الأشخاص والأشياء، حيث إن الإفراط في حب الشئ يعمي الإنسان ويصمه عن رؤية وسماع غير هذا الشئ، كما يعمي ويصم عن معرفة مساوئ هذا الشئ، وكذا عن معرفة محاسن غيره.

وهكذا ذهب حب القرآن والإفراط فيه، ذهب ببعض الناس إلى ادعاء بعض الفضائل غير المنصوص عليها من قبل الشرع الحكيم، بل أبعد البعض وأسرفوا حين وضعوا أحاديث في فضل القرآن، لم يقلها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما افتروها عليه، كما فعل نوح بن أبي مريم، حيث وضع في فضائل سور القرآن في سورة من سوره حديثًا جامعًا بإسناد مكذوب من رجل عن عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ قرأ سورة كذا فله كذا من الأجر ... فقيل له: من أين لك هذا؟ قال: لأن الناس قد اشتغلوا بمغازي ابن إسحاق وفقه أبي حنيفة فحرضتهم على قراءة

(٤٦) سنن أبي داود، كتاب الأدب ١١٦، مسند أحمد (٤٥٠/٦)، اختلف في رفعه ووقفه، ويصح موقوفًا، كما اختلف في تضعيفه والراجح أنه حسن. انظر: المقاصد الحسنة ص ٢٩٤-٢٩٥، كشف الخفاء ٣٤٣/١-٣٤٤.

القرآن[٤٧].

ومثله ميسرة بن عبد ربه، قال عبد الرحمن بن مهدى: قلت لميسرة: من لك أين بهذه الأحاديث: مَنْ قرأ كذا فله كذا؟

ومن هنا اختلف العلماء في تفضيل بعض السور والآي على بعض، وتفضيل بعض أسماء الله تعالى الحسنى على بعض، فقال قوم: لا فضل لبعض على بعض، لأن الكل كلام الله، وكذلك أسماؤه لا مُفاضلة بينها. ذهب إلى هذا الشيخ أبو الحسن الأشعري، والقاضي أبو بكر بن الطيب، وأبو حاتم محمد بن حبان البستي، وجماعة من الفقهاء. وروى معناه عن مالك. قال يحيى بن يحيى: تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ، وكذلك كره مالك أن تُعاد سورة أو تُردد دون غيرها. وقال عن مالك في قول الله تعالى:﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[٤٨]، قال: محكمة مكان منسوخة. وروى ابن كنانة مثل ذلك كله عن مالك. واحتج هؤلاء بأن قالوا: إن الأفضل يشعر بنقص المفضول، والذاتية في الكل واحدة، وهي كلام الله، وكلام الله تعالى لا نقص فيه. قال البستي: ومعنى هذه اللفظة (ما في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن): أن الله تعالى لا يعطي لقارئ التوراة والإنجيل من الثواب مثل ما يعطي لقارئ أم القرآن، إذ الله بفضله فضَّل هذه الأمة على غيرها من الأمم،

(٤٧) ذكره الإمام ابن الجوزي في كتابه: الموضوعات، باب في فضل السور (١/٢٤٠)، والإمام السيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، باب فضائل القرآن (١/٢٢٧)، والإمام الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، باب فضائل القرآن، ص ٢٩٦.

(٤٨) سورة البقرة، آية ١٠٦.

وأعطاها من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه، وهو فضل منه لهذه الأمة. قال ومعنى قوله: (أعظم سورة) أراد به في الأجر، لا أن بعض القرآن أفضل من بعض.

وقال قوم بالتفضيل، وأن ما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[٤٩]، وآية الكرسي، وآخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودًا مثلاً في ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾[٥٠]، وما كان مثلها.

والتفضيل إنما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها، لا من حيث الصفة، وهذا هو الحق. ومِمَنْ قال بالتفضيل إسحاق بن راهوية[٥١] وغيره من العلماء والمتكلمين، وهو اختيار القاضي أبي بكر بن العربي وابن الحصار، لحديث أبي سعيد بن المعلى وحديث أبي بن كعب أنه قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يا أبي أي آية معك في كتاب الله أعظم)، قال فقلت: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾[٥٢].

---

(٤٩) سورة البقرة، آية ١٦٣.

(٥٠) سورة المسد، آية ١.

(٥١) أبو يعقوب إسحاق بن راهوية الشافعي المروزي الحنظلي التميمي (١٦١ ـ ٢٣٨هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الجزء: ١، ١٩٠٠ ـ ١/١٩٩-٢٠٠.

(٥٢) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

قال: فضرب في صدري وقال: (ليهنك العلم يا أبا المنذر)[٥٣]، قال ابن الحصار: عجبي ممن يذكر الاختلاف مع هذه النصوص.

وقال ابن العربي: قوله: (ما أنزل اللهُ في التوراةِ ولا في الإنجيلِ ولا في الفرقانِ مثلَها)[٥٤] وسكت عن سائر الكتب، كالصحف المنزلة والزبور وغيرها، لأن هذه المذكورة أفضلها، وإذا كان الشيء أفضل الأفضل، صار أفضل الكل، كقولك: زيد أفضل العلماء فهو أفضل الناس.

وفي الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها، حتى قيل: إن جميع القرآن فيها. وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن.

ومن شرفها أن الله سبحانه قسمها بينه وبين عبده، ولا تصح القربة إلا بها، ولا يلحق عمل بثوابها، وبهذا المعنى صارت أم القرآن العظيم، كما صارت " قل هو الله أحد " تعدل ثلث القرآن، إذ القرآن توحيد وأحكام ووعظ، و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ فيها التوحيد كله، وبهذا المعنى وقع البيان في قوله عليه السلام لأبي، (أي آية في القرآن أعظم) قال: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾[٥٥].

وإنما كانت أعظم آية لأنها توحيد كلها كما صار قوله: (أَفْضَلُ مَا قُلْتُ

---

(٥٣) صحيح مسلم، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ فَضْلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، حديث رقم ١٣٩٦، ص ٢٢.

(٥٤) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، ص ١٤٤، وصححه الترمذي.

(٥٥) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ)[٥٦] أفضل الذكر، لأنها كلمات حوت جميع العلوم في التوحيد، والفاتحة تضمنت التوحيد والعبادة والوعظ والتذكير، ولا يستبعد ذلك في قدرة الله تعالى[٥٧].

الحكم الثاني: الاستعاذة وحكمها:

ما معنى "أعوذ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ":

معناها: ألتجئ إلى الله وأتحصن به، وأستجير بجنابه من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي.

ما معنى الشيطان في لغة العرب:

الشيطان في لغة العرب: هو كل مُتمرد من الجن والإنس والدواب وكل شيء، وهو مشتق من شطن إذا بعد، فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبُعيد بفسقه عن كل خير، وقيل: مشتق من شاط لأنه مخلوق من نار، والأول أصح إذ عليه يدل كلام العرب.

قال ابن كثير[٥٨]: "والشيطان في لغة العرب مشتق من شطن إذا بعد فهو

---

(٥٦) رواه مالك في الموطأ (١/٢١٤ ـ ٢١٥)، كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء حديث (٣٢)، قال الجوهري: «وهذا حديث مرسل»، مسند الموطأ ص ١٣٩، وقال شعيب الأرنؤوط: وهذا مرسل صحيح. وقد وصله ابن عدي في "الكامل" ٤/١٦٠٠، والبيهقي في "الشعب" (٤٠٧٢).

(٥٧) تفسير القرطبي ١/١٠٩-١١١.

(٥٨) انظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) للمؤلف عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي البصري الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، (١/٣٠)، المحقق: محمد حسين شمس الدين،

بعيد بطبعه عن طباع البشر وبعيد بفسقه عن كل خير وقيل مشتق من شاط لأنه مخلوق من نار ومنهم من يقول كلاهما صحيح في المعنى ولكن الأول أصح وعليه يدل كلام العرب".

والرجيم: فعيل بمعنى مفعول أي مرجوم مطرود من رحمة الله تعالى، ومن كل خير، وقيل: رجيم بمعنى راجم؛ لأنه يرجم الناس بالوساوس والشكوك.

لماذا خصت القراءة بطلب الاستعاذة، مع أنه قد أمر بها على وجه العموم، وفي جميع الشئون؟

قال بعض العلماء: "وإنما خصت القراءة بطلب الاستعاذة مع أنه قد أمر بها على وجه العموم في جميع الشئون؛ لأن القرآن مصدر الهداية، والشيطان مصدر الضلال، فهو يقف للإنسان بالمرصاد في هذا الشأن على وجه خاص، فيُثير أمامه ألوانًا من الشكوك فيما يقرأ، وفيما يُفيد من قراءاته، وفيما يقصد بها، فيفوت عليه الانتفاع بهدى الله وآياته، فعلمنا الله تعالى أن نتقي ذلك كله بهذه الاستعاذة".

هل التعوذ من القرآن أو آية منه؟

التعوذ ليس من القرآن ولا آية منه، لكنه مأمور به عند البدء في القراءة عملاً، وهذا بإجماع العلماء، وهو قول القارئ، "أعوذ بِاللَّهِ مِنَ الشيْطَانِ الرَّجِيمِ". وهذا اللفظ هو الذي عليه الجمهور من العلماء في التعوذ، لأنه لفظ

=

الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد على بيضون ـ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

كتاب الله تعالى. وروي عن ابن مسعود أنه قال: قلت أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال لي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يا ابن أم عبد أعوذ بالله من الشيْطَانِ الرَّجِيمِ هكذا أقرأني جبريل عن اللوح المحفوظ عن القلم"(٥٩)(٦٠).

الحكم الثالث: هل البسملة آية من القرآن؟

أجمع العلماء على أن البسملة الواردة في سورة النمل [٣٠] هي جزء من آية في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ولكنهم اختلفوا هل هي آية من الفاتحة، وغيرها؟ على ثلاثة أقوال:

الأول: هي آية من الفاتحة، ومن كل سورة يجب قرأتها في الصلاة، وهو مذهب الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثاني: ليست آية لا من الفاتحة، ولا من شيء من سور القرآن، وهو مذهب مالك وأبو حنيفة رحمهما الله.

الثالث: هي آية تامة من القرآن أُنزلت للفصل بين السور، وليست آية من الفاتحة، وهو مذهب أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ.

دليل الشافعية:

استدل الشافعية على مذهبهم بعدة أدلة نوجزها فيما يلي:

---

(٥٩) انظر: فتح القدير لابن الهمام (٢٩١/١)، الأم (١٠٧/١)، أحكام القرآن، للشافعي (٦٢/١).

(٦٠) الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير القرطبي، مرجع سابق، ص ٨٦ ـ ٨٧.

أولاً : حديث أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "إذا قرأتم {الحمد لله رب العالمين}، فاقرؤوا {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، إنها أمّ القرآن، وأمّ الكتاب، والسبعُ المثاني، و{بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} أحدُ آياتها"(٦١).

ثانيًا: حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يفتتح الصلاة بـ{بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}(٦٢).

ثالثًا: حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سئل عن قراءة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: كانت قراءته مدًّا.. ثمّ قرأ: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}(٦٣).

---

(٦١) رواه الدارقطني (٣١٢/١) ٣٦، والبيهقي (٤٥/٢، رقم ٢٢١٩)، وابن الجوزي التحقيق في أحاديث الخلاف (٣٤٦/١) ٤٥٠)، والديلمي (٢٦٨/١، رقم ١٠٤٣)، وابن السكن في السنن. وهذا الحديث مختلف في وقفه ورفعه، والصحيح أنه موقوف، قال ابن الملقن: رواه الدارقطني بإسناد كل رجاله ثقات لا جرم ذكره ابن السكن في سننه الصحاح. انظر: تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (٢٩٢/١)، البدر المنير (٥٥٨/٣-٥٦٠).

(٦٢) أخرجه الدارقطني (٣٠٧/١) [كتاب الصلاة/ باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم]، رقم ٢١، وأخرجه الترمذي، كتاب الصلاة، باب من رأى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، (٤٨٤/٥-٤٨٥) حديث (٣٤٢٠)، بلفظ: (كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتتح صلاته ب {بسم الله الرحمن الرحيم}) وقال: وليس إسناده بذاك.

(٦٣) كتاب: جمع الوسائل في شرح الشمائل، باب مَا جَاءَ فِي قِرَاءَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ١٨. هذا اللفظ لم يثبت في دواوين السنة، ولكن أصله من غير ذكر سورة الفاتحة في صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، (١٩٥/٦)، حديث (٥٠٤٦)، بلفظ: (سئل أنس كيف كانت قراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: "كانت =

رابعًا: حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: بينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثمّ رفع رأسه متبسّمًا، فقلنا ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: "نزلت عليّ آنفًا سورة، فقرأ: {بِسمِ الله الرحمن الرَّحِيمِ إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الكوثر فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانحر إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأبتر}"(٦٤). قالوا: فهذا الحديث يدل على أن البسملة آية من كل سورة من سور القرآن أيضًا، بدليل أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأها في سورة الكوثر(٦٥).

خامسًا: واستدلوا أيضًا بدليل معقول، وهو أن المصحف الإمام كُتبت فيه البسملة في أول الفاتحة، وفي أول كل سورة من سور القرآن، ما عدا سورة براءة، وكتبت كذلك في مصاحف الأمصار المنقولة عنه، وتواتر ذلك مع العلم بأنهم كانوا لا يكتبون في المصحف ما ليس من القرآن، وكانوا يتشدّدون في ذلك، حتى إنهم منعوا من كتابة التعشير، ومن أسماء السّور،

=

مدا"، ثم قرأ: {بسم الله الرحمن الرحيم} يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم). وورد في سنن أبي داود، أول كتاب الحروف، (١٢٤/٦) حديث (٤٠٠١)، عن عبد الله بن أبي مليكة: (عن أُمّ سلمة ذكرت - أو كلمةً غيرَها - قراءةَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. (٣) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)} يُقَطع قراءته آيةً آيةً). وقال الأرنؤوط: رجاله ثقات إلا أنه اختلف فيه على عبد الله بن أبي مُليكة.

(٦٤) سورة الكوثر، الآيات ١ ـ ٣.

(٦٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة، (٣٥٧/١) حديث (٤٩٨)، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، (٨٧/٢) حديث (٧٨٣)، مسند أحمد (٣٢/٤٠) حديث (٢٤٠٢٩)، سنن الدارمي (٧٨٧/٢)، حديث (١٢٧٢).

ومن الإعجام، وما وُجِد من ذلك أخيرًا فقد كتب بغير خطّ المصحف، وبمداد غير المداد، حفظًا للقرآن أن يتسرّب إليه ما ليس منه، فلما وجدت البسملة في سورة الفاتحة، وفي أوائل السور دلّ على أنه آية من كل سورة من سور القرآن.

دليل المالكية:

واستدل المالكية على أن البسملة ليست آية من الفاتحة، ولا من القرآن وإنما هي للتبرك بأدلة نوجزها فيما يلي:

أولاً: حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستفتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بـ{الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ}(٦٦).

ثانيًا: حديث أنس قال: صلّيتُ خلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فكانوا يستفتحون بـ{الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ}، لا يذكرون: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} في أول قراءة ولا في أخرها"(٦٧).

ثالثًا: ومن الدليل أنها ليست آية من الفاتحة حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: قال الله عزّ وجل: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: {الحمد للهِ رَبِّ العالمين}. قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال العبد: {الرحمن الرحيم}.

---

(٦٦) صيد الفوائد، شرح أحاديث عمدة الأحكام، الحديث الـ ١٠٧ في ترك الجهر بالبسملة، بابُ تركِ الجَهرِ بـ (بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ).

(٦٧) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، (٢٩٩/١) حديث (٣٩٩).

قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي. وإذا قال العبد: {مالك يَوْمِ الدين}. قال الله تعالى: مجدّني عبدي- وقال مرة فوّض إليّ عبدي[٦٨].

فإذا قال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}. قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال: {اهدنا الصراط المستقيم صِرَاطَ الذين أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المغضوب عَلَيْهِم وَلاَ الضآلين}. قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل". قالوا: فقوله سبحانه: "قسمت الصلاة" يريد الفاتحة، وسمّاها صلاة لأن الصلاة لا تصح إلا بها، فلو كانت البسملة آية من الفاتحة لذكرت في الحديث القدسي[٦٩].

رابعًا: لو كانت البسملة من الفاتحة لكان هناك تكرار في: {الرحمن الرحيم} في وصفين وأصبحت السورة كالآتي: {بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم}؛ وذلك مخلّ ببلاغة النظم الجليل.

خامسًا: كتابتها في أوائل السور إنما هو للتبرك، ولامتثال الأمر بطلبها والبدء بها في أوائل الأمور، وهي وإن تواتر كتبُها في أوائل السور، فلم يتواتر كونها قرآنًا فيها.

قال القرطبي: الصحيحُ من هذه الأقوال قول مالك، لأن القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد، وإنما طريقهُ التواتر القطعي الذي لا يختلف فيه[٧٠].

---

(٦٨) مجموعة الفتاوي لابن تيمية، ص ١٤/٧، صحيح مسلم، ص ٣٥٩.

(٦٩) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (٢٩٦/١)، حديث (٣٩٥).

(٧٠) الجامع لأحكام القرآن (٩٠/١).

قال ابن العربي: ويكفيك أنها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها، والقرآن لا يختلف فيه. والأخبار الصحاح التي لا مطعن فيها دالة على أن البسملة ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها إلاَّ في النمل وحدها(٧١).

ثم قال: إنّ مذهبنا يترجّح في ذلك بوجه عظيم وهو المعقول، وذلك أن مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة انقضت عليه العصور، ومرّت عليه الأزمنة، والدهور من لدن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى زمان مالك، ولم يقرأ أحد فيه قطّ {بسم الله الرحمن الرحيم} اتّباعًا للسُنّة، وهذا يردّ ما ذكرتموه، بيد أن أصحابنا استحبوا قراءتها في النفل، وعليه تُحمل الآثار الواردة في قراءتها أو على السعة في ذلك.

دليل الحنفية:

وأما الحنفية: فقد رأوا أنّ كتابتها في المصحف يدل على أنها قرآن، ولكن لا يدل على أنها آية من سورة، والأحاديث الواردة التي تدل على عدم قراءتها جهرًا في الصلاة مع الفاتحة تدل على أنها ليست من الفاتحة، فحكموا بأنها آية من القرآن تامة- في غير سورة النمل- أنزلت للفصل بين السور.

ومما يؤيد مذهبهم: ما روي عن الصحابة أنهم قالوا: كنا لا نعرف

(٧١) أحكام القرآن لابن العربي القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: ط. عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، ج١، ص ٥٠.

انقضاء السور حتى تنزل: {بسم الله الرحمن الرحيم}(٧٢) وكذلك ما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْهِ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}(٧٣). قال الإمام أبو بكر الرازي: وقد اختلف في أنها آية من فاتحة الكتاب أم لا، فعدّها قرّاء الكوفة آية منها، ولم يعدّها قرّاء البصريين، وقال الشافعي: هي آية منها وإنْ تركها أعاد الصلاة، وحكى شيخنا أبو الحسن الكرخي عدم الجهر بها، ولأنها إذا لم تكن من فاتحة الكتاب فكذلك حكمها في غيرها، وزعم الشافعي أنها آية من كل سورة، وما سبقه إلى هذا القول أحد، لأن الخلاف بين السلف إنما هو في أنها آية من فاتحة الكتاب أو ليست بآية منها، ولم يعدّها أحد آية من سائر السور.

ثم قال: ومما يدل على أنها ليست من أوائل السور، ما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له: {تَبَارَكَ الذي بِيَدِهِ الملك}"(٧٤)(٧٥)، واتفق القرّاء وغيرهم أنها ثلاثون

(٧٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (٣٥٦/١) حديث (٨٤٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٧٣) سنن أبي داود كتاب الصلاة، أبواب تفريع استفتاح الصلاة، باب من جهر بها، (٩١/٢)، حديث (٧٨٨)، قال الزيلعي: رواه أبو داود. والحاكم، وقال: إنه صحيح على شرط الشيخين. نصب الراية (٣٢٧/١). وقال الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات.

(٧٤) سورة الملك، آية ١.

(٧٥) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب السجود، (٥٤٧/٢)، حديث (١٤٠٠)، سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، (١٦٤/٥)، =

سوى {بسم الله الرحمن الرحيم} فلو كانت منها كانت إحدى وثلاثين؛ وذلك خلاف قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ويدل عليه أيضًا اتفاق جميع قرّاء الأمصار وفقهاؤهم على أن سورة الكوثر ثلاث آيات، وسورة الإخلاص أربع آيات، فلو كانت منها لكانت أكثر ممّا عدّوا.

الترجيح:

وبعد استعراض الأدلة وما استدل به كل فريق من أئمة المذاهب نقول: لعلّ ما ذهب إليه الحنفية هو الأرجح من الأقوال، فهو المذهب الوسط بين القولين المتعارضين، فالشافعية يقولون إنها آية من الفاتحة ومن أول كل سورة في القرآن، والمالكية يقولون: ليست بآية لا من الفاتحة ولا من القرآن: {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا}(٧٦)، ولكنْ إذا أمعنا النظر وجدنا أن كتابتها في المصحف، وتواتر ذلك بدون نكير من أحد - مع العلم بأنّ الصحابة كانوا يجرّدون المصحف من كل ما ليس قرآنًا - يدلّ على أنها قرآن، لكن لا يدل على أنها آية من كل سورة، أو آية من سورة الفاتحة بالذات، وإنما هي آية من القرآن وردت للفصل بين السور، وهذا ما أشار إليه حديث ابن عباس السابق إنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يعرف فصل السور حتى ينزل عليه: {بسم الله الرحمن الرحيم} ويؤكد أنها ليست من أوائل السور أن القرآن نزل على مناهج العرب في الكلام، والعربُ كانت ترى التفنّن من البلاغة، لاسيما

=

(٢٨٩١)، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب ثواب القرآن، (٧٠٣/٤)، حديث (٣٧٨٦)، وأحمد، (٣٥٣/١٣)، حديث (٧٩٧٥). قال الترمذي: حديث حسن.

(٧٦) سورة البقرة، آية ١٤٨.

في افتتاحاتها، فلو كانت آية من كل سورة لكان ابتداء كلّ السور على منهاجٍ واحد، وهذا يخالف روعة البيان في معجزة القرآن.

وقول المالكية: لم يتواتر كونها قرآنًا فليست بقرآن غير ظاهر- كما يقول الجصاص - إذ ليس بلازم أن يقال في كل آية إنها قرآن وتواتر ذلك، بل يكفي أن يأمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتابتها ويتواتر ذلك عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد اتفقت الأمة على أن جميع ما في المصحف من القرآن، فتكون البسملة آية مُستقلة من القرآن كرّرت في هذه المواضع على حسب ما يكتب في أوائل الكتب على جهة التبرك باسم الله تعالى، وهذا ما تطمئن إليه النفس وترتاح، وهو القول الذي يجمع بين النصوص الواردة والله أعلم(٧٧).

قال ابن الجوزي في زاد المسير: وقد اختلف العلماء هل البسملة، من الفاتحة أم لا؟ فيه عن أحمد روايتان، فأمّا من قال: إنها من الفاتحة، فإنه يوجب قراءتها في الصلاة إذا قال بوجوب الفاتحة، وأمّا من لم يرها من الفاتحة فإنه يقول: قراءتها في الصلاة سنّة، ما عدا مالكًا رَحِمَهُ اللَّهُ فإنه لا يستحب قراءتها في الصلاة(٧٨).

واختلفوا في الجهر بها في الصلاة فيما يجهر به، فنقل جماعة عن أحمد: أنه لا يسُن الجهر بها، وهو قول أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي،

(٧٧) انظر: تفسير آيات الأحكام المؤلف: محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تاريخ النشر: ٢٠٠٢/١٠/١، ١/١١-١٤ بتصرف.

(٧٨) زاد المسير ١/٧ بتصرف يسير.

وابن مسعود، ومذهب الثوري، ومالك، وأبي حنيفة. وذهب الشافعي: إلى أن الجهر بها مسنون، وهو مرويّ عن معاوية، وعطاء، وطاووس[٧٩].

الحكم الرابع: قراءة الفاتحة في الصلاة للإمام وللمأموم:

وقد أفاض الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسألة، وعرض لنا جميع الآراء الواردة فيها ولذلك أوردت ككلامه بنصه، حيث قال: اختلف العلماء في وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة، فقال مالك وأصحابه: هي مُتعينة للإمام والمُنفرد في كل ركعة[٨٠].

قال ابن خويز منداد البصري المالكي: لم يختلف قول مالك أنه من نسيها في صلاة ركعة من صلاة ركعتين أن صلاته تبطل ولا تجزيه. واختلف قوله فيمن تركها ناسيا في ركعة من صلاة رباعية أو ثلاثية، فقال مرة: يعيد الصلاة، وقال مرة أخرى: يسجد سجدتي السهو، وهي رواية ابن عبد الحكم وغيره عن مالك. قال ابن خويز منداد وقد قيل: إنه يعيد تلك الركعة ويسجد للسهو بعد السلام. قال ابن عبد البر: الصحيح من القول إلغاء تلك الركعة ويأتي بركعة بدلاً منها، كمن أسقط سجدة سهوًا. وهو اختيار ابن القاسم. وقال أبو حنيفة والثوري والأوزاعي: إن تركها عامدًا في صلاته كلها وقرأ غيرها أجزأه، على اختلاف عن الأوزاعي في ذلك. وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن: أقله ثلاث، آيات أو آية طويلة كآية الدين. وعن محمد بن الحسن أيضًا قال: أسوغ الاجتهاد في مقدار آية ومقدار كلمة

(٧٩) روائع البيان ١/٤٧ـ ٥١. وينظر: تفسير القرطبي ١/١١٥، وابن العربي ١/٢٨.
(٨٠) القرطبي ١/١١٣ ـ ١٢٣.

مفهومة، نحو: "الحمد لله" ولا أسوغه في حرف لا يكون كلامًا.

قال ابن عبد البر: وهذا لا معنى له، لان التعيين لها والنص عليها قد خصها بهذا الحكم دون غيرها، ومحال أن يجئ بالبدل منها من وجبت عليه فتركها وهو قادر عليها، وإنما عليه أن يجئ بها ويعود إليها، كسائر المفروضات المُتعينات في العبادات.

وأما المأموم فإن أدرك الإمام راكعًا، فالإمام يحمل عنه القراءة، لإجماعهم على أنه إذا أدركه راكعًا أنه يكبر ويركع ولا يقرأ شيئًا، وإن أدركه قائمًا فإنه يقرأ، وهي المسألة: السابعة - ولا ينبغي لأحد أن يدع القراءة خلف إمامه في صلاة السر، فإن فعل فقد أساء، ولا شيء عليه عند مالك وأصحابه.

وأما إذا جهر الإمام وهي المسألة: الثامنة - فلا قراءة بفاتحة الكتاب ولا غيرها في المشهور من مذهب مالك، لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٨١]، وقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما لي أنازع القرآن)، وقوله في الإمام: (إذا قرأ فأنصتوا)، وقوله: (من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة).

وقال الشافعي فيما حكى عنه البويطي وأحمد بن حنبل: لا تجزئ أحدا صلاة حتى يقرأ بفاتحة الكتاب في كل ركعة، إمامًا كان أو مأمومًا، جهر إمامه أو أسر. وكان الشافعي بالعراق يقول في المأموم: يقرأ إذا أسر ولا يقرأ إذا جهر.

وقال بمصر: فيما يجهر فيه الإمام بالقراءة قولان: أحدهما أن يقرأ

(٨١) سورة الأعراف، آية ٢٠٤.

والآخر يجزئه إلا يقرأ ويكتفي بقراءة الإمام. حكاه ابن المنذر. وقال ابن وهب وأشهب وابن عبد الحكم وابن حبيب والكوفيون: لا يقرأ المأموم شيئًا، جهر إمامه أو أسر، لقوله عليه السلام: (فقراءة الإمام له قراءة) وهذا عام، ولقول جابر: مَنْ صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل إلا وراء الإمام.

الصحيح من هذه الأقوال قول الشافعي وأحمد ومالك في القول الآخر، وأن الفاتحة مُتعينة في كل ركعة لكل أحد على العموم، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا صلاة لمَنْ لَمْ يقرأ فيها بفاتحة الكتاب)[٨٢]، وقوله: (مَنْ صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج) ثلاثًا[٨٣].

ومن الحجة في ذلك أيضًا ما رواه أبو داود عن نافع بن محمود بن الربيع الأنصاري قال: أبطأ عبادة بن الصامت عن صلاة الصبح، فأقام أبو نعيم المؤذن الصلاة فصلى أبو نعيم بالناس، وأقبل عبادة بن الصامت وأنا معه حتى صففنا خلف أبي نعيم، وأبو نعيم يجهر بالقراءة، فجعل عبادة يقرأ بأم

(٨٢) صحيح الإمام البخاري، كتاب الآذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها (٢٢٨/١/١) ح٧٥٦.

(٨٣) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (٢٩٦/١)، حديث (٣٩٥)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، (١١٣/٢)، حديث (٨٢١)، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في ترك القراءة خلف الإمام إذا جهر الإمام بالقراءة، (٢٠١/٥)، حديث (٢٩٥٣)، والنسائي، كتاب الافتتاح، باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب، (١٣٥/٢)، حديث (٩٠٩)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القراءة خلف الإمام، (٢٧٣/١)، حديث (٨٣٨)، وأحمد، (٢٣١/١٣)، حديث (٧٨٣٥).

القرآن، فلما انصرف قلت لعبادة: سمعتك تقرأ بأم القرآن وأبو نعيم يجهر؟ قال: أجل! صلى بنا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بعض الصلوات التي يجهر فيها بالقراءة فالتبست عليه، فلما انصرف أقبل علينا بوجهه فقال: (هل تقرأون إذا جهرت بالقراءة)، فقال بعضنا: إنا نصنع ذلك، قال: (فلا. وأنا أقول ما لي ينازعني القرآن فلا تقرأوا بشيء من القرآن إذا جهرت إلا بأم القرآن)[٨٤]. وهذا نص صريح في المأموم. وأخرجه أبو عيسى الترمذي من حديث محمد بن إسحاق بمعناه، وقال: حديث حسن. والعمل على هذا الحديث في القراءة خلف الإمام عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والتابعين، وهو قول مالك بن أنس وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق، يرون القراءة خلف الإمام.

قال ابن العربي[٨٥]: لما قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (لا صلاة لِمَنْ لَمْ يقرأ بفاتحة الكتاب)[٨٦]، واختلف الناس في هذا الأصل هل يحمل هذا النفي على التمام والكمال، أو على الأجزاء؟ اختلفت الفتوى بحسب اختلاف حال

(٨٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، (١١٧/٢)، حديث (٨٢٤)، أبو يعلى (١٨٧/٥)، حديث (٢٨٠٥)، وابن حبان (١٥٩/٥) حديث (١٨٤٩)، والطبراني في ((الأوسط)) (١٢٤/٣)، حديث (٢٦٨٠) باختلاف يسير. وروى الدارقطني هذا الحديث في "سننه"، (١٠١/٢)، حديث (١٢٢٠) ثم قال: هذا إسناد حسن ورجاله ثقات كلهم.

(٨٥) ابن العربي ١٢٧/١.

(٨٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، (١٥١/١-١٥٢)، حديث (٧٥٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (٢٩٥/١) حديث (٣٩٤).

الناظر، ولما كان الأشهر في هذا الأصل والأقوى أن النفي على العموم، كان الأقوى من رواية مالك أن مَنْ لَمْ يقرأ الفاتحة في صلاته بطلت. ثم نظرنا في تكرارها في كل ركعة، فمَنْ تأول قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (افعل ذلك في صلاتك كلها)[٨٧] لزمه أن يُعيد القراءة كما يعيد الركوع والسجود[٨٨].

الحكم الخامس: مَنْ تعذر عليه قراءة الفاتحة في الصلاة:

من تعذر ذلك عليه بعد بلوغ مجهوده فلم يقدر على تعلم الفاتحة أو شيء من القرآن ولا علق منه بشيء، لزمه أن يذكر الله في موضع القراءة بما أمكنه من تكبير أو تهليل أو تحميد أو تسبيح أو تمجيد أو لا حول ولا قوة إلا بالله، إذا صلى وحده أو مع إمام فيما أسر فيه الإمام، فقد روى أبو داود وغيره عن عبدالله بن أبي أوفى قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئًا، فعلمني ما يجزئني منه، قال: (قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله)[٨٩]، قال: يا رسول الله، هذا لله، فما لي؟ قال: (قل اللهم ارحمني وعافني واهدني

(٨٧) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب من رد فقال عليك السلام، (٥٦/٨)، حديث (٦٢٥١)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (٢٩٧/١)، حديث (٣٩٧).

(٨٨) تفسير القرطبي ١١٧/١-١٢٠ بتصرف يسير.

(٨٩) أحكام القرآن للجصاص، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥هـ.

وارزقني)[٩٠][٩١].

الحكم السادس: تأمين الإمام والمأموم:

اختلف العلماء هل يقولها الإمام وهل يجهر بها، فذهب الشافعي ومالك في رواية المدنيين إلى ذلك. وقال الكوفيون وبعض المدنيين: لا يجهر بها. وهو قول الطبري، وبه قال ابن حبيب من علمائنا. وقال ابن بكير: هو مخير. وروى ابن القاسم عن مالك أن الإمام لا يقول آمين وإنما يقول ذلك من خلفه، وهو قول ابن القاسم والمصريين من أصحاب مالك. وحجتهم حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا فقال: (إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أحدكم فإذا كبر فكبروا وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله) وذكر الحديث، أخرجه مسلم. ومثله حديث أبي هريرة، وأخرجه مالك[٩٢]. والصحيح الأول لحديث وائل بن حجر قال: كان رسول الله

(٩٠) أخرجه أبوداود، كتاب الصلاة، باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة، (١٢٤/٢)، حديث (٨٣٢)، والنسائي، كتاب الافتتاح، باب ما يجزئ من القراءة لمن لا يحسن القرآن، (١٤٣/٢)، حديث (٩٢٤)، أحمد، (٤٥٥/٣١)، حديث (١٩١١٠). نقل ابن حجر عن النووي: أن إسناده ضعيف، ونقل عن ابن حبان تصحيحه له ومال إليه. التلخيص الحبير (٥٨٠/١).

(٩١) القرطبي ١٢٦/١.

(٩٢) حديث أبي موسى في صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، (٣٠٣/١)، حديث (٤٠٤). وحديث أبي هريرة في موطأ مالك، كتاب الصلاة، باب القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة، (٨٤/١)، حديث (٣٩).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قرأ "ولا الضالين" قال: "آمين" يرفع بها صوته، أخرجه أبو داود والدارقطني، وزاد "قال أبو بكر: هذه سنة تفرد بها أهل الكوفة، هذا صحيح والذي بعده"(٩٣). وترجم البخاري "باب جهر الإمام بالتأمين"(٩٤)(٩٥).

وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة قال: ترك الناس آمين، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قال: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين"، قال: "آمين" حتى يسمعها أهل الصف الأول فيرتج بها المسجد(٩٦). وأما حديث أبي موسى وأبو هريرة فمعناهما التعريف بالموضع الذي يقال فيه آمين، وهو إذا قال الإمام: "ولا الضالين" ليكون قولهما معًا، ولا يتقدموه بقول: آمين.

الحكم السابع: الجهر بكلمة "آمين":

قال أصحاب أبي حنيفة والمالكية: الإخفاء بآمين أولى من الجهر بها لأنه دعاء، وقد قال الله تعالى: "ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً"(٩٧). قالوا: والدليل

---

(٩٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب التأمين وراء الإمام، (١٩٥/٢)، حديث (٩٣٣)، سنن النسائي، كتاب الافتتاح، باب رفع اليدين حيال الأذنين، (١٢٢/٢)، حديث (٨٧٩) واللفظ له، سنن الدارقطني، (١٢٧/٢)، حديث (١٢٦٧). والحديث بمجموع طرقه حسن، انظر: الدراية في تخريج أحاديث النهاية لابن حجر (١٣٩/١).

(٩٤) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب جهر الإمام بالتأمين، (١٥٦/١).

(٩٥) القرطبي ١٢٨/١.

(٩٦) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الجهر بـ(آمين)، (٢٧٨/١)، حديث (٨٥٣). والحديث في إسناده ضعف، انظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (١٠٦/١).

(٩٧) سورة الأعراف، آية ٥.

عليه ما روي في تأويل قوله تعالى: "قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا"[٩٨]. قال: كان موسى يدعو وهارون يؤمِّن، فسمَّاهما الله داعيين.

الجواب: أن إخفاء الدعاء إنما كان أفضل لما يدخله من الرياء. وأما ما يتعلق بصلاة الجماعة فشهودها إشهار شعار ظاهر، وإظهار حق يندب العباد إلى إظهاره، وقد ندب الإمام إلى إشهار قراءة الفاتحة المُشتملة على الدعاء والتأمين في أخرها، فإذا كان الدعاء مما يسن الجهر فيه، فالتأمين على الدعاء تابع له وجار مجراه، وهذا بيِّن.

ورأى الشافعية والحنابلة أن التأمين سرًا في الصلاة السرية، وجهرًا فيما يُجهر فيه في القراءة، ويُأمن المأموم مع تأمين إمامه[٩٩].

(٩٨) سورة يونس، آية ٨٩.

(٩٩) ينظر: تفسير القرطبي ١/١١٤، والتفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، ١/٥٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

وبعد..

فقد كانت هذه جولة وصحبة طيبة لسورة من سور القرآن الكريم، حيث استخراج الأحكام الواردة في سورة الفاتحة، وقد خلصت من خلال البحث إلى عدة نتائج، ومنها:

١- أنه ثبت بصحاح الأحاديث تسمية سورة الفاتحة بهذا الاسم.

٢- أن أُرجح الأقوال في عدد آيات سورة الفاتحة أنها سبع آيات.

٣- أن هناك تفضيل لبعض سور القرآن على بعض السور الأخرى، وأن هذا التفضيل إنما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها، لا من حيث الصفة.

٤- أن التعوذ ليس بآية من القرآن.

٥- أن الفاتحة متعينة في كل ركعة لكل أحدٍ على العموم.

٦- من تعذر عليه قراءة الفاتحة في الصلاة لزم أن يذكر الله في موضع القراءة بما أمكنه من تكبير أو تهليل أو تحميد أو تسبيح أو تمجيد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس أهم المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: التفسير:

- أحكام القرآن لابن العربي القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: ط. عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
- أحكام القرآن للجصاص، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للإمام محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت ٨١٧ هـ، ت: أ. محمد على النجار، ط.٣ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٦م.
- التفسير التحليلي لسورة النساء أ. د. إبراهيم عبد الرحمن خليفة، ط.١ مطبعة الفجر الجديد، ١٩٩٣م.
- تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للإمام ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، ط. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط.٢ دار الفكر ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم لفضيلة أ. د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، ط.٣ مطبعة السعادة ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩م،
- تفسير آيات الأحكام المؤلف: محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تاريخ النشر: ٢٠٠٢/١٠/١
- تفسير تيمور، وقطف الأزهار في كشف الأسرار للإمام جلال الدين السيوطي، ط. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر ١٩٩٤م،
- تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ (١/١٣٣)، ط.١ دار السلام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥م. حققه: أ. أحمد عبد الرازق البكري، أ.محمد عادل محمد، أ. محمد عبد اللطيف خلف، أ. محمود مرسي عبد الحميد، إشراف وتقديم: أ. د. عبد الحميد عبد المنعم مدكور.
- الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير القرطبي، الملف: بأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ج١، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- حاشية الفاضل الطيبي على الكشاف المسماة فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ورقة رقم ١٣ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٧٣).
- روائع البيان تفسير آيات الأحكام، المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: مكتبة الغزالي - مؤسسة مناهل العرفان، ط٣، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- صفوة التفاسير المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٥.

ثالثًا: علوم القرآن:

- الإتقان في علوم القرآن للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١هـ، ط. ٣ دار التراث بالقاهرة، ١٩٨٥م، ت: أ. محمد أبو الفضل إبراهيم.
- المفردات في غريب القرآن للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، ت ٥٠٢ هـ، ط. دار التحرير، سلسلة كتاب الجمهورية.
- مناهل العرفان للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ط١، مطبعة شبرا، ١٣٥٩هـ.

رابعًا: القراءات:

- كتاب السبعة في القراءات المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

خامسًا: السنة النبوية وعلومها:

- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام عز الدين بن الأسير أبي الحسن على بن محمد الجزري، ت ٦٣٠هـ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ت: الشيخ على محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، قدم له أ.د.محمد عبد المنعم البري، وأ.د. عبد الفتاح أبو سنة، ود. جمعة طاهر النجار.
- الجامع الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٠٦ هـ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، حققه خادم الكتاب والسُنة أ. محمد فؤاد عبدالباقي.

- الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، ت ٢٥٦هـ، ط.١ دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م.
- سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩ هـ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- شرح الإمام محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ على صحيح الإمام مسلم ط. ٣ دار الخير ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م، تقديم وتقريظ أ. د. وهبة الزحيلي، إشراف أ. على عبدالحميد أبو الخير.

سادسًا: مراجع أخرى:

- جواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام محمد بن محمد أبي حامد الغزالي، ت ٥٠٥ هـ، ط.٦ دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- لسان العرب للعلامة ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، ت ٧١١ هـ، ط.٣ دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت.

فهـرس الموضوعات

الموضـــــــوع **الصفحة**

المقدمة ١٥٠
المطلب الأول: بين يدي سورة الفاتحة ١٥٢
أولاً: معنى السورة لغةً واصطلاحًا. ١٥٣
ثانيًا: هل أسماء السور توقيفية أو اجتهادية؟ ١٥٤
ثالثًا: هل ثبت بالتوقيف تسمية سورة الفاتحة بهذا الاسم؟ وسر تسميتها بهذا الاسم؟ ١٥٤
رابعًا: هل لسورة الفاتحة أسماء أخرى أو لا؟ ١٥٥
خامسًا: مكية السورة، أو مدنيتها، وعدد آياتها. ١٥٧
سادسًا: فضلها، ومضمونها، وأهم مقاصدها. ١٥٩
سابعًا: إعراب سورة الفاتحة. ١٦٣
ثامنًا : المواضع البلاغية في سورة الفاتحة. ١٦٤
تاسعًا: معاني المفردات. ١٦٤
عاشرًا: القراءات الواردة في سورة الفاتحة. ١٦٥
الحادي عشر: المعنى الإجمالي لسورة الفاتحة. ١٦٦
الثاني عشر: التعليل الوارد في سورة الفاتحة. ١٧٠
المطلب الثاني: الأحكام الواردة في سورة الفاتحة ١٧٩
الحكم الأول: تفضيل بعض السور على بعض. ١٧٩
الحكم الثاني: الاستعاذة وحكمها. ١٨٣
الحكم الثالث: هل البسملة آية من القرآن؟ ١٨٥
الحكم الرابع: قراءة الفاتحة في الصلاة للإمام وللمأموم. ١٩٤
الحكم الخامس: مَنْ تعذر عليه قراءة الفاتحة في الصلاة. ١٩٨
الحكم السادس: تأمين الإمام والمأموم. ١٩٩

الحكم السابع: الجهر بكلمة "آمين". ٢٠٠
الخاتمة ٢٠٢
فهرس أهم المراجع ٢٠٧